نشأة المكتبات وتطورها في الدولة العربية الإسلامية حتى عصورها الوسطى

م. م. مهدي علي زبون
وزارة التربية – معهد إعداد المعلمين الكرخ / 1

خلاصه البحث
يتناول بحث (نشأة وتطور المكتبات في الدولة العربية الإسلامية حتى عصورها الوسطى) دارسة لإظهار أهمية المكتبات العربية وداوعي تاسيسها ثم انتشارها وتوسعها وتعدد اغراضها وأساليب إدارتها وحسن تنظيمها, وقد توزع البحث على:
أولا: نشأة المكتبات الإسلامية , مرحلة طور التأسيس
ثانيا: تعدد المكتبات وأنواعها في الدولة العربية الاسلامية
ثالثا: إدارة المكتبات وتنظيمها .
وهي محاولة للوقوف على جانب مهم من جوانب تقدم العرب العلمي وانجازهم المعرفي والثقافي المتمثل بالكتابة والتأليف والترجمه وحب الكتاب وتهيئة الاجواء المناسبة لانتشارة والمحافظه علية .

The summury of the research
Research deals with the orgins and development of libraries in the Islanic Arab state until the middle ages study to demonstrate the importance of the arab libraries and the reasons for its establishment and spread and expansion and the multiplicity of its obgectives and methods of management and good organization has distributed search
Firstly :. The emergence of Islamic library the seed stage
Secondly :. Mulliple libraries and types in the Arabic tslamis state
Thirdly :. Library management and organized in an attempt to stand an an important aspect of scientific progress aeabs and their knowledge and cultural achievement rapresntative writing and love the book and to create an appropriate atmosphere go spread and maintain

المقدمة

لا شك أن للحضارة العربية الإسلامية مميزات قلما وجدت في غيرها، فهي حضارة كتب ومكتبات، فقد كان العرب فضلاً عن فصاحتهم وبلاغتهم يحبون الكتب ويحترمونها، وكانوا الى جانب ذلك يقومون بنشر المعرفة عن طريق الكتب واحتضان المكتبات وتعميقها وتوفيرها، لتكون في متناول الجميع دون اعتبار للعمر أو الجنس أو اللون او الثقافة.
ومن الواضح والمؤكد أن هذا الحب للكتاب والمكتبة كان نابعاً من صميم وجدانهم، ومن تعاليم دينهم الذي يقضي باحترام المعرفة والحكمة، وبالتالي خزائنها ومكتباتها التي تمثل البيت الشرعي لها.
فأصبح الأفراد طلاب علم، من المهد إلى اللحد، سافروا في طلبه عبر الصحارى والبحار، لأن العلم عندهم أعظم قدراً وأرفع شأناً فتقدمت العلوم وارتفعت واتسعت وشهدت الدولة عبر فتراتها المتلاحقة ظهور العلماء والمفكرين في شتى ضروب العلم والمعرفة الإنسانية الذين رفدوا بمؤلفاتهم العظيمة حركة التطور السريعة التي شهدتها الحضارة العربية والإسلامية فضلاً عن تسارع وتنامي حركة النقل والترجمة لمختلف علوم الأقوام الأخرى وبذل الأموال السخية من أجلها.
وأزاء ذلك كثرت المكتبات بشكل هائل، وتنوعت اغراضها وانواعها ووظائفها، وزخرت الأقطار والعواصم بهواة جمع الكتب ومحبيها.
من هنا كانت فكرة البحث التي توخيت منها الكشف عن دواعي ظهور المكتبات في الدولة العربية الاسلامية ومراحل تطورها وتعدد وتنوع أغراضها والوقوف بشكل مباشر على أهميتها ودورها المهم في ثقافة المجتمع كونها الينابيع الفياضة التي تغذي تقدم الامم العلمي والحضاري بماء الحياة وبها يقاس رقي الامم وتأخرها لا سيما ونحن نشهد اليوم تراجع دور المكتبات وتضاؤل محاولات الكتابة والنشر والتعامل المباشر مع الكتاب أثر التقدم التكنولوجي في عمليات الأتصال عبر اجهزة الحاسوب وأقراص وديسكات الكومبيوتر.

أولا: نشأة المكتبات الإسلامية

المكتبات الإسلامية في طور التأسيس
أتت النهضة العلمية الشاملة والحضارة العربية الإسلامية بواعز من حض الإسلام وتحريضه للمسلمين على العلم والتعلم، فكان هذا التوجيه نحو النور والعلم والتعلم لا مثيل له في تاريخ البشرية جمعاء.
وخير دليل على ذلك أن الله عز وجل قال في مفتتح وحيه:
چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[1].

وهذا الدافع القوي للتعلم، أوجب على المسلمين إتخاذ المكتبات في جميع البلاد التي مصّرت، ولا سيما أن الحملة التي اطلقها البناة الاوائل للتعلم والتعليم في طوال البلاد الإسلامية وعرضها، كانت واسعة للغاية، وهذا هو السبب الأهم والأعظم لتزايد حاجة العرب والمسلمين الى الكتب والمكتبات، لأن الكتاب كان وعاء المعرفة.
وقد بذل المسلمون أقصى الجهود لالتماس واقتناء هذه الأوعية في حياتهم الخاصة والعامة، طالما أن الدين الإسلامي يحض على العلم والتعلم ويحرض المسلمين كافة على الأخذ به[2].
وقد أدرك المسلمون منذ بدء تأسيس حياتهم العلمية قوة الكتب وخطرها وأهميتها في آن واحد، فأهتموا بالتأريخ وأخبار الحكام والولاة والخلفاء، وبسبب من الحض على التدوين والنقل والتأليف في فجر الإسلام وحتى القرن الثاني الهجري، نشأ لدى المسلمين حب عظيم للكتب، ساهم في تشجيع الناس من المتادبين والمثقفين على أقتنائها[3]، وإذ أعتبر المسلمون الكتب أكثر جلباً للهيبة والعظمة من أبهة الأمارة والولاية، ويؤكد الجاحظ ذلك بقوله: (دخلت على محمد بن اسحق امير بغداد في ايام ولايته، وهو جالس في الديوان، والناس مثول بين يديه كأن على رؤوسهم الطير، ثم دخلت اليه بعد مدة وهو معزول، وهو جالس في خزانة كتبه وحواليه الكتب والدفاتر والمحابر والمساطر، فما رأيته أهيب منه في تلك الحال)[4].

1. المكتبات في العصر الاموي:

إن تدوين القرآن الكريم في المصاحف، وتوزع المسلمين في الأمصار، قللا من اعتماد الناس على الذاكرة، وازداد اعتمادهم على الكلمة المكتوبة، ولا سيما بعد احتكاكهم بالأمم الأخرى، وما رأوا عندهم من حضارات، فكان قد أمر الخلفاء الأمويين بالتدوين والنقل والتأليف[5].
لقد بدا العصر الاموي في اول الطريق بالاعتماد على المصنفات وجمعها في خزائن، إذ وجد فيه مؤلفون ووجدت فيه كتب ومكتبات، كما وجد فيه مترجمون ونقلة، ووجدت فيه حركة علمية هامة[6]، غير ان جهود المؤلفين والكتاب كانت منصبة على الحديث النبوي الشريف بشكل خاص، وذلك لئلا يختلط بكتاب الله تعالى، وللحاجة العملية اليه باعتباره الأصل الثاني للتشريع الإسلامي [7]، وكان الكتبة يكتبون في زمن الامويين على القراطيس المصنوعة من لب البردي، كما أن اختراع الورق كان عاملاً حاسماً في نشر المعرفة وغزارة المؤلفات [8].
وهناك كثير من الأدلة والشواهد، تثبت وجود كتب ومكتبات في العصر الأموي، كما تثبت أن عملية النقل والتدوين والتأليف بدأت في هذا العصر، فالنقل من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية، كان يتم في العصر الأموي تحت إشراف خالد بن يزيد بن معاوية، وقد أوجد ما يمكن أن نسميه أول مكتبة علمية خاصة في الإسلام، حيث يذكر ابن النديم أنه بسبب همته ومحبته للعلوم خطر بباله الصنعة، فأمر بإحضار جماعة من الفلاسفة اليونانيين، ممن كان ينزل في مصر، وقد تفصح بالعربية وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى اللغة العربية ثم نقل الديوان [9].
وقد استعان بـ"أصطفين"، أحد علماء مدرسة الإسكندرية في نقل بعض الكتب اليونانية الطبية، وأول كتاب نقله من اليونانية الى العربية، كان كتاب (أحكام النجوم) المنسوب الى "هرمس الحكيم" [10].ويذكر أن من أمر بتدوين القصص والأخبار والتواريخ وجعلها في خزائن قصر الخلافة، هو معاوية بن أبي سفيان، وقد برر ذلك بعد أن خلص الأمر إليه فقال: (أردت أن تكون عندنا من يحدثنا عما مضى من الزمن، هل يشبه ما نحن فيه اليوم)[11] فقيل له: إن بحضرموت رجلاً معمراً أسمه "امد بن أبد الحضرمي" فأتى به، وورد عليه من اليمن ايضاً "عبيد بن شريه" من المعمرين، وكان آية باهرة في معرفة تأريخ اليمن وملوك العرب والعجم فامر معاوية كتابه أن يدونوا ما يتحدث به "عبيد بن شريه" في كل مجلس سمر فيه مع معاوية، وكان يعجب مما يلقيه عليه "عبيد" ويستزيده من إيراد الشعر [12]، لأن (الشعر ديوان العرب)[13].

2. المكتبات في العصر العباسي:

مع ظهور الدولة العباسية وانتقال الخلافة من دمشق الى بغداد، أخذت البذور الإولى بالظهور في العصر العباسي بعد أن اصبحت بغداد حاضرة العالم الإسلامي، التي وصفها أبن حزم القرطبي بقوله: (بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة والمحلة التي سبق أهلها الى حمل ألوية المعارف والتدقيق في تصريف العلوم ورقة الاخلاق والنباهة والذكاء وحدة الافكار ونقاء الخواطر)[14]
وقد تسارعت حركة النقل والترجمة في بغداد بوتيرة عجيبة، ولا سيما من اللغات الأجنبية، اليونانية والفارسية والهندية والقبطية والسيريانية، إذ اولتها الدولة عناية كبيرة، وبلغ الأمر ذروته في ايام الخليفة المأمون (198هـ/ 813م- 218هـ/ 833م)، واستمر تشجيع الخلفاء لعلماء بغداد والوافدين عليها من أجل نشر العلوم والمعارف، وعمدوا الى جمع الكتب من البلدان المختلفة ونقلها الى اللغة العربية، وقد بدات الترجمة في وقت مبكر في عهد أبي جعفر المنصور (136هـ/ 753م- 158هـ/ 774م) ثم اتسع نطاقها على يد الخلفاء فيما بعد [16]، وحفل العالم العربي الإسلامي بالعلماء والباحثين والمؤلفين الذين يؤلفون ويكتبون في شتى المواضيع والعلوم [17].
وأزاء ذلك كثرت المكتبات بشكل هائل وتنوعت أغراضها ووظائفها، وزخرت الاقطار والعواصم العربية بهواة جمع الكتب ومحبيها، وقد بلغت كتبهم من الوفرة والكثرة أرقاماً خيالية، وقد ساهم في ازدياد حركة النسخ والتأليف والنقل، أختراع الورق، الذي يّعد من أعظم النعم التي اسداها المسلمون لكافة الامم والشعوب، فظهر الوراقون بكثافة في المدن والعواصم العربية الإسلامية كما كثرت حوانيت الوراقيين، وأزدهرت تجارة الكتب، بسبب وجود مجموعة من الكتاب الذين اضحت مهنتهم نسخ المخطوطات وأعدادها للبيع [18]، وبفضلهم كثر تداول الكتب بين الناس [19]، حتى اصبح النقل عملاً رسمياً تتولاه الدولة، وتنفق عليه من موازنتها، وتحشد له اعظم النقلة والعلماء والمفكرين، وتؤسس له المؤسسات العلمية، وكانت دار الخلافة ترسل البعوث في طلب الكتب العلمية والفلسفية والطبية، ويراسل الملوك والحكام من أجلها [20].

ولهذا الاهتمام المتزايد والتشجيع المستمر من الخلفاء العباسيين ظهرت الى الوجود مؤسسة علمية ومكتبية كبرى أطلق عليها اسم "بيت الحكمة"(*) وسواء أكان المؤسس لبيت الحكمة الخليفة هارون الرشيد او الخليفة المأمون – على اختلاف الباحثين في ذلك – [21]، فأنه يُعد أهم مركز ثقافي في بغداد حث على التأليف والترجمة، وساعد على نشر الثقافة وازدهارها، وكان له الأثر الأكبر في بلوغ العرب أسمى مراتب التقدم والرقي بما قام به من حركة واسعة في الترجمة لنقل تراث اليونان والهند وفارس والسريان وغيرها من الأمم الى اللغة العربية، فضلاً عما قام به العرب أنفسهم من نشاط بارز في البحث والتأليف [23]، وهو يحوي أماكن للدرس، أماكن لخزن الكتب، وأماكن للنقل، وأماكن للتأليف، إلى جانب المرصد الفلكي والنشاط العلمي فيه [23].

وقد كانت جهود الرشيد من خلال انشاء بيت الحكمة والحملات العسكرية التي رافقتها، تنصب على هدف علمي بارز، بقصد جلب نفائس المخطوطات اليونانية الى بغداد لترجمتها ونسخها ووضعها في مكتبة بيت الحكمة [24]. ووصف كارل بروكلمان في معرض إشادته بالخليفة المأمون، بيت الحكمة قائلاً: (إنه جمع في مكتبة بلاطه الموسومة ببيت الحكمة كنوز العلم الإسلامية الى كنوز العلم الأجنبية)[25].

وقال ول ديورانت: (إن بيت الحكمة التي أنشأها المأمون سنة 830م كان مجمعاً علمياً ومرصداً فلكياً ومكتبة عامة)[26]. كما أطلع "ابن النديم" على خزانة بيت الحكمة ووصف ما فيها من الكتب والوثائق القديمة المدونة بلغات متعددة[27]. وقد وجدت هذه المؤسسة العلمية صداها في مؤسسات عامة وخاصة على حدٍ سواء، مثل الخزانة الشهيرة التي أسست في الأندلس على غرار خزانة (بيت الحكمة) في قرطبة بالأندلس التي وصفت بأنها كانت مكتبة عظيمة جمع لها الخليفة (الحكم الثاني) (350هـ/ 961م-366هـ/ 976م) نصف مليون من الكتب القيمة، وان الخليفة نفسه وهو من اشهر علماء عصره علق على هوامش عدد كبير من كتبها قبل وفاته [28]. كما أشير الى عظمة مكتبتي الخليفة الحاكم بأمر الله (376هـ/ 996م- 411هـ/ 1021م) في القاهرة اللتين عمل فيهما مئات العمال والفنيين واحتوت خزائنها على مليوني ومائتين من المجلدات وهو عدد يبلغ عشرين ضعفاً لما احتوته مكتبة الاسكندرية الوحيدة في عصرها[29].

ثانياً: تعدد المكتبات وانواعها في الدولة العربية الإسلامية:

مع اتساع أفق المسلمين العقلي وأزدهار حضارتهم وتنوع اهتماماتهم، زاد عدد المكتبات عندهم، وتنوعت أغراضها، حتى شملت جميع الأغراض التي تؤسس المكتبات من اجلها، فظهرت المكتبات العامة التي تفتح أبوابها لجميع المرتادين [30]، كما ظهرت المكتبات الخاصة التي يمتلكها أفراد بارزون في شؤون الثقافة والعلم، والمكتبات الملحقة بالمساجد والجوامع والربط والخانقاوات او الموجودة في الحلقات المدرسية والمشافي والمارستانات [31].

1. مكتبة الجامع:

من الصعب تحديد ظهور مكتبات المساجد والجوامع على وجه الدقة، غير أنه من المؤكد وجود مكتبة صغيرة في المسجد او الجامع تضم المصاحف العثمانية وعددا من الشروحات والتفاسير التي تساعد على فهم الإسلام وفقه شريعته على ضوء المذاهب السائدة قد تودع لفائدة المطلعين او المصلين[32].

غير أن المكتبة المسجدية بمعناها الشامل، قد ظهرت الى الوجود، منذ أن اتخذ المسلمون المسجد مكاناً للدراسة، فقد حتمت الواجبات الدراسية وفروضها، الكتب التي يدرس فيها، إذ لا دراسة بدون كتب [34].

وقد أزدهرت بعض المساجد المهمة، واصبحت مراكز علمية وعقلية تضاهي أكبر مراحل التعليم والتدريس، لما كان يجذب اليها الطلاب من انحاء العالم الإسلامي.

ولا شك أنه في تلك المساجد تعقد حلقات الدراسة والمناظرة، كما كان يحدث في الجامع الأموي بدمشق او في جوامع مكة والمدينة، وكذلك في الجامع الأزهر بالقاهرة وفي جامع المنصور ببغداد، وفي جوامع قرطبة وغرناطة وطليطلة بالاندلس [35].

2. مكتبات الربط والترب والخانقاوات

اما الربط والترب والخانقاوات، فقد كانت غنية بمكتباتها، ويذكر المؤرخون أن الخليفة العباسي المستنصر بالله (623هـ/ 1226م-640هـ/ 1242م) قد استجد في اوائل القرن السابع الهجري، بناء مسجد يعرف بالقمرية بالجانب الغربي من بغداد على شاطئ دجلة المقابل للرباط البسطامي، ونقل اليه الفرش والآلات وقناديل الذهب والفضة والشموع، وجعل الرباط خزانة للكتب، وحمل إليها كتباً كثيرة [36]، وذكر ايضا وجود خزانة كتب في التربة الأشرفية بدمشق، وكذلك وصفت المكتبة الضميرية في خانقاه في مرو، من المكتبات المهمة العامرة بالكتب الثمينة [37].

3. مكتبة الأمراء

لقد كان الأمراء والوزراء والقادة الكبار في الدولة يتخذون المكتبات في دورهم وقصورهم ومراكز إماراتهم، وقد ذكر في هذا المجال مكتبة ابن العميد، الوزير البويهي، وكان خازنها المؤرخ المشهور ابن مسكويه، وكذلك مكتبة الصاحب بن عباد، وكان يختص بخدماتها جبرائيل بن عبيد بن يختيشوع التي قدرت بالاف من الكتب الثمينة، فضلاً عن مكتبة الأمير "ابن حمدان" في الموصل التي وصفت بـ"دار علم، وكانت كتبها جميعها موقوفة"[38].

4. مكتبات الخلفاء والسلاطين

كذلك أنشأ الخلفاء والأمراء والسلاطين في العصر الإسلامي مكتبات خاصة بهم، وضعوا فيها أمهات الكتب العلمية والتراثية ودواوين الشعراء والأدباء، فضلاً عن كتب التاريخ والسير، وكانوا يقيمون فيها حلقات المناظرة والسمر والمحاضرات وإلقاء العلوم المختلفة [39].

وكان هذا النوع من المكتبات يزدهر في ظل الخليفة او السلطان المتنور الذي يحب العلوم والآداب ويرغب في الكتب وأهلها، ويسعى الى تقريب العلماء منه، ومن الخلفاء والسلاطين الذين أنشأوا مكتبات خاصة بهم، من أباح دخولها امام الناس جميعاً، ومنهم من كان يسمح فقط لحاشيته وخدمه باستخدامها [40].

ومنذ أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع بدات الامبراطورية الإسلامية –كما هو معلوم- تنقسم الى دويلات وبلاطات متعددة فظهر بلاط الاخشيديين في مصر وبلاط الحمدانيين في الموصل وحلب، وبلاط الغزنوبين في السند وبلاط البويهيين في بغداد، وتاسست الدولة الايوبية والدولة الفاطمية بمصر، وجاء بعدها المماليك والعثمانيين، وظلت عملية تفريغ السلطة الى سلطات عديدة تزداد فيما بعد، ومع كل انقسام جديد لامراطورية، يقول ياقوت الحموي: كان يظهر للنور حكاماً جدد وامراء مع بلاطاتهم وعواصمهم[41].

ومعظم هؤلاء الذين أخذوا السلطة بالغلبة، كان يهتم بالعلوم والآداب، وذلك بسبب المنافسة الأدبية التي كانت تقوم بين البلاطات بالتوازي مع المنافسات السياسية والعسكرية، من اجل ان يذيع اسم الحاكم ويشتهر في الآفاق، ويبدو ان التفتت السياسي لم يقم الحواجز بين أبناء البلاد الإسلامية لذلك ظل التبادل الثقافي والاقتصادي وسبل الارتحال حراً، ناهيك عن كثرة المراكز التي كانت تحتضن الحضارة العربية الإسلامية كبغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة وبخارى وشيراز والري وغيرها، فضلاً عن وجود بعض الحكام المتنورين كان يشجع فعلاً الحركة الثقافية العلمية، ويدفع بظهور المكتبات في دور الخلافة أو دور الأمراء والسلاطين بكل قوة ونشاط [42].

ولابد لنا ان نشير الى اهتمام الخلفاء في بغداد في القرن الرابع الهجري على ضعفهم وقلة مواردهم، بالعلم والمدارس والمكتبات ونحن نذكر منهم الخليفة الناصر لدين الله (575هـ/ 1180م- 622هـ/ 1225م) الذي أمر بعمارة خزانة المدرسة النظامية التي أسسها نظام الملك الوزير السلجوقي في عهد ملكشاه (465هـ/ 1073م- 485هـ/ 1092م).

وذكر عن ابن الأثير قوله: أن الخليفة الناصر أمر بعمارة خزانتها ونقل إليها من الكتب الثمينة الوفاً لا يوجد مثلها[43]. وذكر ابن الجوزي أنه نظر في ثبت الكتب الموقوفة فيها فوجدها تحتوي على نحو ستة الآف مجلد [44]. لذلك بنى رباطاً يعرف بـ"الرباط الظاهري" غربي بغداد، ونقل إليه كتباً كثيرة من أحسن الكتب[45].

واهتم الخليفة ببغداد بتغذية الخزائن التي كانت موجودة سابقاً للخلفاء، وزاد فيها وأشترى لها كتباً ونظّمها احسن تنظيم، وقد اعتمد في مهمة اختيار الكتب من أجل مكتباته جميعها على "مبشر بن احمد بن علي الرازي" (ت 589هـ) لأن مبشراً كان عالماً متضلعاً في العلوم، وقد أعتمد عليه الخليفة ايضا في اختيار الكتب التي وقفها بـ"الرباط الخاتوني السلجوقي" وبالمدرسة النظامية[46].

وذكر عن الخليفة المستنصر بالله (623هـ/ 1226م- 640هـ/ 1242م) مؤسس المدرسة المستنصرية قد رتب لمكتبتها الموظفين على اختلاف درجاتهم وأهتم بتجهيزها بالمصادر والمراجع لمختلف انواع العلوم والمعارف، ونقل عن بعض المصادر أن عدد الكتب التي احتوتها مكتبة هذه المدرسة بلغ (80000) مجلداً [47]. كما كان كثيراً من العلماء والمشايخ يزودونها بالكتب التي يوقفونها بالمدرسة، وقد فهرست الكتب ونظمت تنظيماً علميا دقيقاً[48]، أما الخليفة "المستعصم بالله" (640هـ/ 1242م- 656هـ/ 1258م) آخر الخلفاء العباسيين فقد أنشأ خزانتين للكتب، نقل إليهما من نفائس الكتب وأندرها ومما نظمه فيها الشاعر صفي الدين الحلي قوله:

أنشأ الخـــليفة للعـــلوم خِـــزانةَ ... سارت بسيرة فضله أخبارها

تجلو عروساً عن غرائب حسنها ... درّ الفضائل والعلوم نثارها [49]

وقد أسس السلاطين السامانيون مكتبتهم الكبرى في عاصمتهم بخارى، وقد حوت كتباً كثيرة من كل علم وفن، وكانت مكتبة كبيرة، وصفها ابن سينا، بأنها دار ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق منضّدة بعضها فوق بعض، وفي بيت منها كتب العربية والشعر، وفي بيت آخر الفقه، ويبدو أن هذه المكتبة كانت تحوي كتباً نادرة فاقت شهرتها سائر المكتبات في ذلك العصر [50].فيما يشير الرحالة المقدسي، أن عضد الدولة بنى داراً في شيراز لم ير شرق ولا غرب مثلها، وكان فيها ثلاثمائة وستون حجرة وداراً، صنفت كتبها حسب المواضيع وأن هناك فهرسة لكل خزانة الصق على باب الخزانة، أما الدخول إليها فكان محضوراً إلا على الخاصة [51].

5. مكتبات العلماء والوزراء والأغنياء

كان من عادة العلماء والوزراء والأغنياء، أن يوقفوا بعد وفاتهم مكتباتهم على مدنهم، كما فعل "الصاحب بن عباد" الذي اوقف مكتبته على مدينة الري، فأصبحت مكتبة عامة، كذلك أنشأ "ابو علي بن سوار الكاتب" أحد رجالات حاشية الدولة البويهي (ت 372هـ) دار كتب في مدينة "رام هرمز" كما بنى مكتبة أخرى في البصرة [52].

أما الوزير "سابور بن آردشير" وزير بهاء الدولة البويهي فقد أنشأ مكتبة عظيمة عام (382هـ) في بغداد سماها (دار العلم) ووقفها على العلماء ونقل إليها كتباً كثيرة[53].

كما نقل ياقوت الحموي أنه كان بـ(كركر) قرب بغداد ضيعة نفيسة لعلي بن يحيى المنجم، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها (خزانة الحكمة) يقصدها الناس في كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون صنوف العلم والكتب مبذولة في ذلك لهم، والصيانة مشتملة عليهم والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى[54]. كما أتخذ الشريف الرضي محمد بن حسين الموسوي (ت 406هـ/ 1015م) في أواخر القرن الرابع الهجري داراً سماها (دار العلم) وفتحها لطلبة العلم وعّين لهم جميع ما يحتاجون إليه[55].

وقد أنشأ (بنو عمار) في القرن الخامس الهجري في طرابلس الشام حين أتخذوها عاصمة لهم على الساحل السوري، مكتبة في طرابلس اطلقوا عليها (دار العلم)، فقد اهتم جميع أمراؤها بها وكانت كتبها من أجمل الكتب المجلدة والمزخرفة والمحلاة بالذهب والفضة، وهي بالخطوط المنسوبة لأشهر الخطاطين، وفيها عدد كبير من الكتب، بخطوط مؤلفيها وقد حوت جميع أنواع وفروع المعرفة الإنسانية من طب وفلك وتنجيم وفلسفة وأدب وتأريخ، قدر عددها ثلاثة ملايين مجلد [56]. وقد انتشر بناء المدارس في

الإسلام انتشاراً هائلاً، لا سيما في مدن العراق وسوريا ومصر، والحق بها جميعاً مكتبات ضخمة، فقد بنى (نور الدين الشهيد) مدرسة في دمشق والحق بها مكتبة وكذلك فعل (صلاح الدين الأيوبي) (566هـ/ 1170م)، حيث كان القاضي الفاضل وزير صلاح الدين الأيوبي في القاهرة، قد أنشأ مكتبة في المدرسة الفاضلية أودع فيها حوالي مائة ألف مجلد فضلاً عما كان موجوداً في خزائن الفاطميين من كتب قيمة في سائر العلوم من الفقه والنحو والحديث والتأريخ والفلك والكيمياء وغيرها[57].

6. مكتبات البيمارستانات

وكان الخلفاء منذ عصر الأمويين قد أنشأوا البيمارستانات لعلاج المرضى في طول بلاد المسلمين وعرضها، وقد أوجد عضد الدولة البويهي في القرن الرابع الهجري بيمارستاناً في بغداد حمل أسمه وقد ألحق به مكتبة ضخمة[58]. وكذلك أنشأ نور الدين الشهيد في دمشق بيمارستاناً في القرن السادس الهجري وألحق به مكتبة حافلة تضم أمهات الكتب، لأن البيمارستان لم يكن مكاناً للتطبيب والتمريض وحسب، وإنما كان أيضاً مكاناً لتعليم طلاب الطب ووصف الأمراض لهم وطرق معالجتها، وهذا ما جعله مكاناً للتدريب العملي ومكاناً للدراسة النظرية[59].

وقد ذكر المقريزي في خططه، مكتبة كانت ملحقة بالمارستان المنصوري بالقاهرة في أيام زمانه وقد بلغت المكتبات الملحقة بالمشافي حداً ضخماً إذ ذكر أن عدد الكتب التي وجدت في مستشفى المنصور قلاوون (678هـ/ 1279م- 689هـ/ 1290م)، في القاهرة في العصر المملوكي بلغت حوالي مائة ألف مجلد، وقد أخذت أغلبها من دار الحكمة [60].

7. مكتبات مختلفة

وقد عرف المسلمون أيضاً أنواعاً من المكتبات أقل شهرة وذيوعاً، ولكنها كانت كثيرة الانتشار ومنها المكتبات التي تلحق بالترب والخانقاوات والربط، وكنا قد أشرنا لها سابقاً.

كذلك لابد من ذكر المكتبات المتنقلة، وهي التي يصطحبها بعض حكام المغرب الأقصى أثناء أسفراهم، كمكتبة (الصاحب بن عبادة ومكتبة "ابي فارس" أبن سلطان أبي سعيد عثمان بمراكش وكانت له خزانة كتب كبيرة كان يحملها معه في الأسفار[61].

ثالثاً: إدارة المكتبات وتنظيمها

1. سبل تنظيم المكتبات

لم يتحدث المؤرخون عن تخصيص أبنية خاصة بالمكتبات الأولى التي ظهرت في العصر الاموي، مثل مكتبة خالد بن يزيد بن معاوية، أو تلك التي ظهرت في مطلع العصر العباسي الاول، مثل مكتبة بيت الحكمة ببغداد، ذلك أن المكتبة كانت جزءاً غير مستقل عن المؤسسة العلمية نفسها.

أما بالنسبة للمكتبات الكبرى، كدار الحكمة التي أسست على يد الحاكم بأمر الله الفاطمي في القاهرة سنة 395هـ، فقد تحدث عنها المؤرخون ووصفوها وصفاً دقيقاً، وذكروا أنه كان بناء مستقلاً خاصاً بها، أسس منذ اللحظة الأولى ليكون مكتبة، فقد كان عدد غرف مكتبة الخلفاء الفاطميين أربعين غرفة داخل قصورهم، مما كان يوحي باتساع هذه المكتبة التي تضارع أضخم المكتبات العالمية في عصرنا الحاضر [62].

وكذلك تحدث المؤرخون عن مكتبة دار العلم ببغداد والتي أنشأها "سابور آردشير" وزير البويهيين، والذي ذكر أنه كان قد اشترى داراً خاصة بها، أفردها للمكتبة، وكذلك كان يأتي إليها بالكتب من المكتبات الأخرى في البصرة والموصل والري ومرو [63].

أما بشأن مكتبات المساجد والجوامع والمشافي والمدارس فقد كانت تلحق على الأغلب بالمؤسسة التي وجدت فيها من اجل تحقيق هذا الهدف الأنساني العام او ذاك، والذي كانت تشجع عليه السلطة الإسلامية [64].

وكانت تتصل بالمكتبة الاسلامية الكبيرة غرفة او أكثر اعدت للنسخ وهي أشبه ما تكون بغرفة الوراقين، وكان يجلس فيها النساخ على مراتب مهيئة لهم، وكان هناك موظف أو أكثر مهمته جلب الكتب الى النساخ وخدمتهم [65].

وفرشت هذه المكتبات بالبسط والسجاجيد والستائر، وقد ذكر المقريزي أن دار الحكمة في القاهرة لم تفتح ابوابها للزائرين إلا بعد أن فرشت وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور [66]، وتحدث المؤرخون عن غرف خاصة للمطالعة، وغرف أخرى من أجل المناظرة والبحث والأجتماعات والمحاضرات، كما خصصت غرف خاصة من اجل العزف الموسيقي [67]، وزودت الغرف المعدة لخزن الكتب بالرفوف اللازمة وكان الوصول إليها حراً، أما المخطوطات والكتب الثمينة، فكانت توضع على رفوف لها مفصلات واقفال لحماية كنوزها الثمينة من أن تعبث بها أيدي العابثين، علما بأن معظم المكتبات كانت تزود روادها بالحبر والأقلام والاوراق والمحابر، وكل شيء يساعد على النسخ [68]..

2. إدارة المكتبة الإسلامية

يبدو أن إدارة المكتبة الإسلامية في العصور الوسطى كانت توضع بتصرف ثلاثة أشخاص، المشرف الأعلى ويسمى "الوكيل" وأمين المكتبة ويسمى "الخازن" ومساعد ويسمى "المشرف" وقد حافظت المكتبة على هذا النظام الثلاثي، رغم تغير بعض المناصب، إذ عرفت المستنصرية الخازن والمشرف والمناول، وكان القيمون على المكتبة يهتمون بصيانة الكتب، فيخرجون دواءاً للارضة وكل ما يتلف اوراق الكتب ويفتتها، وهذه المهمة كانت تحت إشراف الفراشين والبوابين والخدم، الذين يسهرون على خدمة المكتبة وصيانتها وتنظيفها من أجل خدمة القراء، جنباً مع جنب مع عدد من النساخ والمجلدين والخطاطين، الذين يختلف عددهم بحسب وضع كل مكتبة، والأمكانات التي تنفق عليها [69].

3. فهرسة الكتب

وأهتم العرب بفهرسة مكتباتهم وتصنيفها وتنظيمها بحيث يسهل الرجوع الى كتبها وتداولها، وكانت هذه الفهارس على نوعين، إما أن تكون مكتوبة في مجلدات تستعمل كالكتب، فيرجع إليها المطالع من أجل معرفة محتويات المكتبة، وإما ان تكون أسماء الكتب والمؤلفين مكتوبة على لائحة على مدخل كل قسم من الأقسام في المكتبة [70].

وهناك نوع من الفهرسة يشتمل على أسماء الأقسام، وتلصق لائحة بموضوعات كل قسم على مدخل القاعة المخصصة لهذا القسم، وقد كانت أقسام مكتبة القصر لدى الخلفاء الفاطميين في القاهرة تشتمل على الفقه والنحو واللغة والحديث والتأريخ وسير الملوك والروحانيات والكيمياء والمصاحف، وكانت هذه الكتب توضع مستلقية الواحد فوق الآخر على الرفوف، بحيث تكون المجلدات ذات الحجم الكبير والضلع الكبير في الأسفل، وكان عنوان الكتاب وأسم مؤلفه، على أطراف صفحات الكتاب ومن الجهة الخارجية للرف، في مواجهة الباحث [71].

4. الإنفاق على المكتبات

لا توجد سجلات للتعرف على موازنة هذه المكتبات، غير أن ماكان ينفق عليها لم يكن قليلاً، وكان لكل مكتبة وقف سخي، يضمن استمرارها وحسن أداء مهمتها، فكان المأمون يعطي بعض النقلة زنة ما ينقله الى العربية مثلاً بمثل[72].

أما أبناء موسى بن شاكر المنجم(*)، فكانوا ينفقون على النقل المال السخي، يقول أبن خلكان عنهم: (وهؤلاء القوم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة، وبذلوا فيها الرغائب، واتبعوا نفوسهم وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها اليهم، فأحضروا النقلة من الاصقاع والاماكن بالبذل السخي فأضهروا عجائب الحكمة)[73].

أما الإعارة الخارجية، فقد اختلفت شروطها، بأختلاف الظروف واختلاف شروط الواقف، وغيرها من العوامل الأخرى، وكانت المكتبة تحرص على اقتناء أكبر كمية ممكنة من الكتب المخطوطة بخط مؤلفيها، فقد كان في مكتبة العزيز الفاطمي نسخة من كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي لخط المؤلف نفسه [74].

5. وقفية المكتبات

كانت المكتبات العامة في البلاد العربية الإسلامية ذائعة الصيت بعد القرن الحادي عشر الميلادي، من حدود الصين والهند شرقاً الى حدود فرنسا غرباً وشمالاً، وقلما تخلوا بلدة أو قرية أو ناحية من مكتبة عامة، عدا مكتبات المساجد ومكتبات الأفراد ومكتبات الربط والمدارس والكتاتيب والمعاهد، ومعظم هذه المكتبات كانت العامة تدخلها بدون شروط، اما المطالعة فيها فهي مجانية، وكان الكثير من هذه المكتبات هي وقف، وهي تقدم الورق والحبر وأدوات الكتابة مجاناً، كما كان في كل قسم كبير منها مرشدون يساعدون القراء على إيجاد المصادر والكتب التي يبحثون عنها من أجل الوقوف على معلومات مفيدة في مواضيع معينة [75].

الخاتمة

لقد أعتنى أجدادنا القدماء بالمكتبات على أنواعها، عناية فائقة، ولم تأتي هذه العناية وهذا الحب بالكتب إلا ايماناً منهم باهمية الكتاب الذي يعد وعاء المعرفة وخزانة العلم.

ولقد جاء ذلك نتيجة تطور طويل أخذ سمته منذ عهد صاحب الرسالة النبي محمد (ﷺ) وأمتد طيلة القرون التي تلته، حتى أثمر هذه الثمار اليافعة التي أسست لبناء جميع المعارف والعلوم في الحضارة العربية الإسلامية التليدة، وهو ما توصلنا إليه في هذا البحث الذي يمكن أن نؤشر له بما يأتي:

1. أثبتت الحضارة العربية الإسلامية أنها حضارة جمعت بين قوة الإيمان وحب العلم، فنشرت العقيدة وأضاءت الدنيا بنور العلم والمعرفة والثقافة.
2. أكدت على انفتاحها نحو الآخرين، وهو ما شهدناه من رغبة الخلفاء المسلمين بالتفاعل مع تراث الآخرين وتشجيع عمليات النقل والترجمة لمختلف العلوم والمعارف.
3. حرص المسلمون منذ نشوء دولتهم على جمع الكتب وتدوينها وحفظها.
4. زخرت الأمة بالعديد من العلماء الذين ألفوا في مختلف العلوم والمعارف الإنسانية، وتركوا لنا تراثاً زاخراً تزينت به مكتباتهم العامرة آنذاك.
5. كان لتقدم الحياة وأتساع أركان الدولة أثره في ظهور المكتبات ونشأتها وتنوع أغراضها.
6. أمتاز العرب بالتنظيم الدقيق للمكتبات وبحسن إدارتها وأتباع أفضل وسائل الإعارة والخزن والتبويب.
7. ظهور المكتبات العامة التي كانت تحت رعاية الدولة والمسؤولين، خصصت لها أوقافاً خاصة ضمت خزائنها آلاف الكتب النفيسة، فضلاً عن المكتبات الخاصة التي كان ينشئها عامة الناس من العلماء والمفكرين والأدباء وهي لا تقل شاناً عن المكتبة العامة.
8. عُدت المكتبات ورفدها بنفائس الكتب مظهراً من مظاهر الاحترام والهيبة التي حرص أصحابها على التنافس لأجل إنشائها وجلب النادر والغريب من الكتب إليها.

الهوامش

1. سورة العلق: آية 1- 5.
2. ينظر: ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الاندلسي (ت 328هـ/ 940م)، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرون، (القاهرة/ 1985م) ص 189.
3. كرد علي، محمد: الإسلام والحضارة العربية، لجنة التأليف والترجمة (القاهرة، 1978) ص 160.
4. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ/ 868م): البيان والتبيين، مطبعة الإستقامة، (القاهرة، 1956م)، ج1، ص 103.
5. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/ 1309م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار المعرفة (بيروت، 1978م) ص36.
6. ينظر: كرد علي، محمد، الإسلام والحضارة العربية، ص191، الحسين، قصي، الحضارة العربية حتى العصرين المملوكي والعثماني، المؤسسة الحديثة للكتاب، (بيروت، 2004م)، ص195.
7. ينظر الخربوطلي، علي حسين، العرب والحضارة، المطبعة الانكلومصرية (القاهرة، 1966م) ص110.
8. الجاحظ: الحيوان، تحقيق فوزي عطوي، مكتبة النوري (دمشق، 1968م)، ج1، ص33.
9. محمد بن ابي يعقوب اسحق (ت383هـ/ 993م): الفهرست، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا. ت) ص220.
10. م. ن، ص 221.
11. م. ن، ص 220.
12. م. ن، ص 220.
13. الجاحظ: الحيوان، ج1، ص72.
14. ابو محمد علي بن أحمد سعيد (ت 456هـ/ 1067م): رسائل ابن حزم، نشرها د. إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت، بلا. ت) ج2، ص176.
15. شلبي، أحمد: تأريخ التربية الإسلامية، مكتبة الانجلوالمصرية (مصر، 1960م) ج4، ص 184، عباس، د.صالح مهدي: ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية، بحث منشور ضمن مجموعة بحوث عن بيت الحكمة (بغداد، 2001م) ص313.
16. ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/ 957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، 1958م) ج4، ص241، صاعد الأندلسي، أبو القاسم بن أحمد (ت 462هـ/ 1070م): طبقات الامم، تحقيق حياة العبد، دار الطليعة (بيروت، 1985م) ص128، القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت646هـ/ 1248م): تاريخ الحكماء، تحقيق جوليوس البيرت (ليبزج، 1903م) ص27. سيديو، لويس اميليو، تأريخ العرب العام، ترجمة عادل زعيتر (القاهرة، 1948م) ص387.
17. علي، محمد كرد: خطط الشام، ج2، ص225.
18. ابن جلجل، ابو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت377هـ/ 988م): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة، 1955م) ص61.
19. المراكشي، عبد الواحد أبو محمد (كان حياً سنة 620هـ/ 1224م)، وقيل انه توفي سنة (647هـ/ 1231م): المعجب في تلخيص اخبار الاندلس والمغرب، دار الكتب، (الدار البيضاء، 1987م) ص72.
20. ي، هيل: الحضارة العربية، ترجمة إبراهيم أحمد العدوي، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة، 1956م) ص74.

❁ عن بيت الحكمة وأهميته، ينظر: أبن النديم، الفهرست، ص 247- ص255. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/ 1229م): معجم الأدباء، نشر أحمد فريد رفاعي (القاهرة، 1936م) ج5، ص 606، القفطي: تأريخ الحكماء، ص 220- 270). ابن أبي اصيبعه، موفق الدين أحمد بن العباس (ت668هـ/ 1269م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1965م) ص 183. عواد، كوركيس: خزائن الكتب القديمة في العراق، مطبعة المعارف، (بغداد، 1948م) ص105. غنيمة، د.محمد عبد الرحيم: تأريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، دار الطباعة (المغرب، 1953م) ص52- 53. جواد ، د.مصطفى: دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً، المجمع العلمي العراقي، (بغداد، 1958م) ص13. يخش، جواد: الحضارة الإسلامية، دار الكتب الحديثة، (القاهرة، 1960م) ص33. اوليري: الفكر العربي ومركزه في التأريخ، دار الكتاب اللبناني (بيروت، 1972م) ص99.

21. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج12، ص191. غنيمة، د.محمد عبد الرحيم: تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، ص54. الاطرقجي، د. رمزية محمد: بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، العدد الرابع عشر، (بغداد، 1980م) ص221- 223.
22. شلبي، احمد: تاريخ التربية الإسلامية، ص364. الجميلي، د.رشيد: حركة الترجمة في المشرق العربي، دار الحرية للطباعة (بغداد، 1968م) ص224- 225.
23. أبن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص47. غنيمة، د.محمد عبد الرحيم: تأريخ الجامعات الإسلامية، ص54. أمين، د. أحمد: ضحى الإسلام، نشر لجنة التأليف والترجمة (القاهرة، 1978م) ص64.
24. أبن أبي أصيبعه: عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج2، ص134. الجميلي، د. رشيد: حركة الترجمة في المشرق العربي، ص221-225.
25. تأريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت، 1974) ص202.
26. عصر الإيمان، ترجمة محمد بدران، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، (القاهرة، 1964) ج13، ص178.

27. الفهرست، ص29.
28. هونكه، زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوربا، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الآفاق الجديدة (بيروت، 1980م) ص180.
29. م. ن، ص29.
30. ت. ج، دي بور: تأريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو رندة، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة، بلا. ت) ص 115.
31. م. ن، ص115. عاشور. د. سعيد عبد الفتاح: العلم بين المدرسة والمسجد، المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة العلمية للكتاب (القاهرة، 1989م) ص20-21.
32. ت. ج، دي بور: تأريخ الفلسفة في الإسلام، ص115.
33. م. ن، ص115، مؤنس، حسين: المساجد، عالم المعرفة الكويتية (الكويت، 1981م) ص140.
34. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/ 1441م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لجنة إحياء التراث (القاهرة، 1975م) ج3، ص220.
35. عاشور، د. سعيد الفتاح، العلم بين المدرسة والمسجد، ص20-21، تي. ج. دي بور: تأريخ الفلسفة في الإسلام، ص417.
36. ابن خلكان، شمس الدين محمد احمد (ت681هـ/ 1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، 1980) ج2، ص120.
37. م. ن. ص120.
38. م. ن. ص193. مصطفى، شاكر: المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع (بلا. م، 1988م) ج2، ص715- 716.
39. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج4، 241- 242. القفطي: تأريخ الحكماء، ص27.
40. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص93.
41. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج15، ص157.
42. أمين، أحمد: ظهر الإسلام، (القاهرة، 1965) ج4، ص226.
43. مصطفى، شاكر: المدن في الإسلام، ص726.
44. عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/ 1201م): المنتظم في تأريخ الملوك والامم، دار المعرفة (بيروت، 1965م) ج1، ص267.
45. القفطي: تاريخ الحكماء، ص269.
46. ميتز، آدم: الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1967) ج1، ص250.
47. المشهداني، د. محمد جاسم والنقشبندي، أسامة ناصر: المستنصرية في التأريخ، (بغداد، 1984م)، ص98-99.
48. م. ن. ص98-99.
49. ابن الفوطي: كمال الديم أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت 723هـ/ 1323م): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق مصطفى جواد، (بغداد، 1980) ص184.
50. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعي (375هـ- 985م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (لندن، 1906م) ص49. ميتز، آدم: الحضارة الإسلامية، ج1، ص247.
51. أحسن التقاسيم، ص49.
52. ميتز، آدم: الحضارة الإسلامية، ج1، ص250.
53. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن الاتايكي (ت874هـ/ 1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية (القاهرة، 1952م) ج4، ص101. مصطفى، شاكر: المدن في الإسلام، ص717.
54. مصطفى، شاكر: المدن في الإسلام، ص716.
55. ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الدواودي الحسيني (ت828هـ/ 1425م): عمدة الطالب في أنساب آل بيت أبي طالب، المطبعة الحيدرية، (النجف الأشرف، بلا. ت) ص195. ميتز، آدم: الحضارة الإسلامية، ج1، ص212. الحكيم/ د. حسن عيسى: بغداد في تراث أبي العلاء المعري، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، 1987م) ص 17.
56. ينظر: ابو شامة، شهاب الدين الدمشقي (ت665هـ/ 1268م): الروضتين في تأريخ الدولتين (النورية والصلاحية)، دار المعرفة (بيروت، 1995م) ج2، ص220. المقريزي: الفاظ الخلفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا، لجنة التراث الإسلامي (القاهرة، 1967م) ص278.
57. ابن جلجل: طبقات الاطباء، ج1، ص25.
58. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/ 1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني (بيروت، 1965م) ج4، ص146.
59. م. ن. ص148.
60. ينظر: ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807هـ/ 1404م): الطريق الواضح المسلوك الى معرفة تراجم الخلفاء والملوك، دار الكتاب العربي (بيروت، 1969م) ج7، ص209، المقريزي: الخطط، ج2، ص117.
61. ميتز، آدم: الحضارة العربية، ج1، ص254.

62. عاشور، د.سعيد عبد الفتاح: العلم بين المدرسة والمسجد، ص20-21. بينتو، اولفا: المكتبات العربية في العصر العباسي، مجلة الثقافة الإسلامية السنة الثالثة (بيروت، 1929م) ص226.
63. ابن خلدون: العبر، ج4، ص146.
64. غنيمة، د. محمد عبد الرحيم: تاريخ الجامعات الإسلامية، ص54.
65. م.ن. ص55.
66. الخطط، ج2، ص118.
67. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص164.
68. المشهداني، د. محمد جاسم: المستنصرية في التأريخ، ص98-99. ميتز، آدم: الحضارة الإسلامية/ ج1/ ص245.
69. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص164.
70. ميتز، آدم: الحضارة الإسلامية، ج1، ص245.
71. م.ن. ص245
72. ينظر: المسعودي: مروج الذهب، ج4، ص242. شلبي، أحمد: تأريخ التربية الإسلامية، ج4، ص184- 185.

❁ وأبناء موسى بن شاكر هم الأولاد الثلاثة لموسى بن شاكر الذي عاش زمن الخليفة العباسي المأمون وبرع في الهندسة، وقد ذكر أنه مات وهو ما يزال شاباً، وترك خلفه ثلاثة أبناء، فكانوا محل رعاية المأمون وعنايته، لمعرفة المزيد عن آل المنجم وعلمهم، ينظر: القفطي، تاريخ الحكماء، ص117 و ص 129 و ص132.

73. وفيات الأعيان، ج5، ص161-162.
74. حلمي، د. عباس: المدارس الإسلامية ودور العلم وعمارتها الأثرية، مجلة كلية الشريعة، العدد الثالث (مكة المكرمة، 1977م) ص159.
75. زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، دار العلم للملايين (بيروت، 1985م) ص58. ميتز، آدم، الحضارة العربية، ج1، ص101.

المصادر والمراجع

❖ القران الكريم
❖ ابن ابي اصيبعه ,موفق الدين بن احمد بن العباس (ت668هـ/ 1269م).
1- عيون الانباء في طبقات الاطباء , دار مكتبة الحياة، بيروت ,1965م) .
❖ ابن تغري بردي, جمال الدين ابو المحاسن الاتابكي (ت 874هـ / 1469م).
2- النجوم الزاهرة في ملوك مصروالقاهرة,دارالكتب المصريه (القاهرة,1952).
❖ ابن جلجل ,ابوداود سليمان بن حسان الاندلسي (ت 377هـ / 988م)
3- طبقات الاطباء والحكماء,تحقيق فؤاد رشيد ,المعهد العلمي الفرنسي (القاهره ,1955م).
❖ ابن الجوزي ,عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت 597 هـ/1201م).
4- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار المعرفة (بيروت ,1965م).
❖ ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ /1406م).
5- العبر وديوان المبتدأ والخبر ,دار الكتاب اللبناني (بيروت 1965م).
❖ ابن خلكان , شمس الدين محمد بن احمد (ت681هـ/1282م).
6- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ,تحقيق د. احسان عباس, دار الثقافة (بيروت,1980م).
❖ ابن الطقطقي ,محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ /1309م).
7- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ,دار المعرفة (بيروت ,1978م).
❖ ابن عبد ربة ,ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (328هـ/940م)
8- رسائل ابن حزم ,نشرها د.احسان عباس ,دار الثقافة (بيروت ,بلا ,ت).
❖ ابن عنبة ,جمال الدين احمد الدوادي الحسيني (ت828هـ/1427م).
9- عمدة الطالب في انساب ال بيت ابي طالب ,المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف ,بلا ت).
❖ ابن الفرات, ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت807هـ / 1404م).
10- الطريق الواضح المسلوك الى معرفة تراجم الخلفاء والملوك, دار الكتاب العربي (بيروت 1969م).
❖ ابن الفوطي, كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت723هـ/ 1323م).
11- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق مصطفى جواد (بغداد, 1980م).
❖ ابن النديم .محمد بن يعقوب اسحق (ت 383هـ/993م).
12- الفهرست ,دار الكتب العلمية (بيروت, بلا ت).
❖ ابو شامة ,شهاب الدين الدمشقي (ت665هـ /1268م).
13- الروضتين في تاريخ الدولتين (النورية والصلاحية) دار المعرفة (بيروت, 1995م).
❖ الاطرقجي ,د.رمزية محمد
14- بيت االحكمة البغدادي وائرة في الحركة العلمية, بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي, العدد الرابع عشر (بغداد 1980م).
❖ امين , د.احمد

15- ضحى الاسلام, نشر لجنة التاليف والترجمة (القاهرة ,1978م).
❖ اوليري ,دي ساسي
16- الفكر العربي ومركزه في التاريخ ,دار الكتاب البناني (بيروت 1972م)
❖ بروكلمان ,كارل
17- تاريخ الشعوب الاسلامية , نقلة الى العربية امين فارس ومنير البعلبكي دار العلم للملايين (بيروت ,1974م).
❖ بينتو, اولفا
18- المكتبات العربية في العصر العباسي, مجلة الثقافة الاسلامية ,السنة الثالثة (بيروت 1929م).
❖ ت,ج, دي بور
19- تاريخ الفلسفة في الاسلام ,ترجمة محمد عبد الهادي ابو رندة ,لجنة التاليف والترجمة والنشر (القاهرة ,بلا .ت).
❖ الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ/868م)
20- البيان والتبين ,مطبعة الاستقامة (القاهرة ,1956م) .
21- الحيوان,تحقيق فوزي عطوي ,مكتبة النوري (دمشق 1968م).
❖ الجميلي ,د.رشيد
22- حركة الترجمه في المشرق العربي دار الحرية للطباعة (بغداد ,1968م).
❖ جواد , د.مصطفى
23- دليل خارطة بغداد قديما وحديثا ,المجمع العلمي العراقي (بغداد ,1958م).
❖ الحسين ,قصي
24- الحضارة العربية حتى العصرين الملوكي والعثماني ,الموسسة الحديثة للكتاب (بيروت 2004م).
❖ الحكيم , د.حسن عيسى
25- بغداد في تراث ابي العلاء المعري ,دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد 1987م).
❖ حلمي ,د.عباس
26- المدارس الاسلامية ودور العلم وعمارتها الاثرية ,مجلة كلية الشريعة ,العدد الثالث (مكة المكرمة ,1977م).
❖ الحزبوطلي ,علي حسين
27- العرب والحضارة ,المطبعة الانكلو مصرية (القاهرة ,1966م).
❖ ديو رانت ,ول
28- عصر الايمان . ترجمه محمد بدران, الادارة الثقافية في جامعه الدول العربية (القاهرة 1964م)
❖ زيدان ,جرجي
29- تاريخ التمدن الاسلامي ,دار العلم للملايين (بيروت ,1958م).
❖ سيديو ,ليوس اميليو
30- تاريخ العرب العام ,ترجمة عادل زعيتر (القاهرة 1948م)
❖ شبلي, احمد
31- تاريخ التربية الاسلامية ,مكتبة الانجلو مصريه (مصر 1960م)
❖ صاعد الاندلسي .ابو القاسم بن احمد (ت462هـ/1070م).
32- طبقات الامم ,تحقيق حياة العبد ، ودار الطليعة (بيروت ,1958م)
❖ عاشور, د.سعيد عبد الفتاح
33- العلم بين المدرسة والمسجد ,المدارس في مصر الاسلامية ,الهيئة العامة للكتاب (القاهرة 1989م)
❖ عباس, د.صالح مهدي
34- ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية,.بحث منشور ضمن ابحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة على تاسيس بيت الحكمة (بغداد ,2001م)
❖ عواد ,كوركيس
35- خزائن الكتب القديمة في العراق ,مطبعة المعارف (بغداد 1948م)
❖ غنيمة .دمحمد عبد الرحيم
36- تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ,دار الطباعة (المغرب 1953م)
❖ القفطي ,جمال الدين علي بن يوسف (ت 646هـ/1248م)
37- تاريخ الحكماء ,تحقيق جولبوس البيرت (لبيزج ,1903م)
❖ كرد علي محمد
38- الإسلام والحضارة العربية, لجنة التأليف والترجمة (القاهرة ,1978)
39- خطط الشام ,دار الثقافة (بيروت .1975م)
❖ المراكشي, عبد الواحد ابو احمد ,قيل انة توفي سنة (647هـ/1231م)
40- المعجب في اخبار الاندلس والمغرب ,دار الكتب (الدار البيضاء ,1987) .
❖ المسعودي ,ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م)
41- مروج الذهب ومعادن الجوهر ,تحقيق محي الدين عبد الحميد (القاهرة، 1958م).

❖ المشهداني ,دمحمد جاسم والنقشبندي اسامة ناصر
42- المستنصرية في التاريخ (بغداد 1984م).
❖ مصطفى ,شاكر
43- المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ,دار السلاسل للطباعة والنشر (بلا .م 1988م)
❖ المقدسي .شمس الدين ابو عبد الله محمد الشافعي (ت 375هـ /1985م)
44- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ليدن ,1906م)
❖ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت 845 هـ/ 1441م)
45- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ,لجنة احياء التراث (القاهرة ,1975م)
46- الفاظ الخلفا باخبار الائمة الفاطمين الخلفا, لجنة التراث الاسلامي (القاهرة 1967م) .
❖ مؤنس ,حسين
47- المساجد ,عالم المعرفة الكويتية (الكويت 1981م)
❖ ميتز ,ادم
48- الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري ,ترجمة محمد عبد الهادي ,دار الكتاب العربي (بيروت ,1967م)
❖ هونكة, زيغرد
49- شمس العرب تسطع على الغرب ,اثر الحضارة العربية في اوربا نقلة عن الالمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي ,دار الافاق الجديدة (بيروت ,1980م)
❖ ياقوت الحموي. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ /1229م)
50- معجم الادباء ,نشر احمد فريد رفاعي (القاهرة ,1936م).
❖ ي ماهيل
51- الحضارة العربية, ترجمة ابراهيم احمد العدوي, مكتبة الانجلو المصريه (القاهرة ,1956م)